الأدب والفن في أسبوع

نشوء القومية عند الأتراك :

كانت المحاضرات الثلاث السابقة التي ألقاها الأستاذ ساطع الحصري بالجمعية الجغرافية الملكية في نشوء فكرة القومية في أوربا ، وقد انتقل إلى الشرق في المحاضرة الرابعة التي ألقاها يوم السبت ، فتحدث عن « نشوء فكرة القومية عند الأتراك — التيارات اللغوية والتاريخية التي رافقتها وساعدتها » فقال إن الدولة العثمانية كانت في أول أمرها تتجه إلى الفكرة الإسلامية العامة وخاصة بعد أن تم لها فتح مصر وانتقلت إليها الخلافة الإسلامية ، وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر كانت الأفكار الوطنية قد امتدت إليها من أوربا ولكنها أخذت صبغة إسلامية ، فكان الأدباء والشعراء يتحدثون عن الوطنية والقومية متجهين نحو التاريخ الإسلامي والعواطف الدينية ، وتطورت الأفكار بعد ذلك حتى أخذت فكرة القومية وضعها الأخير . وبيان ذلك أن هذا التطور قام على نواح ثلاث : اللغة والتاريخ والسياسة ؛ أما من حيث اللغة فقد كان هناك لغتان : لغة الأدب الراقي ، ولغة الأدب الشعبي ، وكانت الأولى خليطاً من التركية والعربية والفارسية في الألفاظ والتراكيب والقواعد وأوزان الشعر ، وكانت لغة شعراء القصور الذين هم عماد الحياة الأدبية الراقية ، أما لغة الشعبيين فكانت تركية بحتة ولها أوزان عامية ليس فيها شيء من العربية . وحدث في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين أن ظهرت دعوات إلى التجديد في اللغة والأدب ، ونشأت مذاهب في ذلك ، بعضها — وهو المعتدل — يدعو إلى بقاء الألفاظ العربية والفارسية التي سارت على الألسنة مع التزام القواعد التركية ونبذ القواعد العربية والفارسية كالاضافة والنسب وغيرهما ، ودعا بعض المذاهب إلى التخلص من كل ما هو أجنبي في اللغة والأدب ، ونظم الشعراء المجددون على الأوزان العامية . وقد اشتجرت الأقلام في هذا الميدان ، حتى انتهى الأمر أخيراً إلى تغلب اللغة التركية ، فهجرت الأوزان والقواعد العربية والفارسية ، واصطبغت الأخيلة بالألوان الأوربية والآداب الشعبية ؛ أما الألفاظ فقد بقي كثير منها حتى تغيرت حروف الكتابة ، فتغير نطق الكلمات العربية وهيآتها تبعاً لتغير الحروف .

وأما التاريخ فقد كانت الدولة العثمانية تسير فيه على العناية بالتاريخ الإسلامي وعدم الالتفات إلى التاريخ التركي قبل الإسلام ولكن لما اتجهت الانظار نحو القومية التركية تغير الاتجاه في الدراسة التاريخية ، فأخذ تاريخ الترك قبل الإسلام مكانه مع التاريخ الإسلامي ، وتغير نظر الأتراك إلى بعض الشخصيات التركية التي كانت تذكر في التاريخ باللعن والسخط .

وبذلك سارت اللغة والتاريخ فكرة القومية في تركيا ، فأثرا فيها ، وأثرت فيهما . وقد أدى كل ذلك إلى نشوء الشعور الوطني وحدوث التطور السياسي الذي جاء بعد التجديد في اللغة والتاريخ . وبدأ العمل السياسي في أوائل القرن العشرين خارج تركيا . وذلك أن الدعاة إلى الأفكار السياسية هاجروا إلى بعض البلاد كمصر وسويسرا ، ونشروا فيها أفكارهم بوساطة الصحف وإرسال المنشورات السرية إلى البلاد التركية ، وكانت الآراء السياسية مختلفة ، فجماعة يدعون إلى الوحدة الإسلامية ، وآخرون يدعون إلى العثمانية ، وفريق ثالث يعتنق الفكرة التركية البحتة .

ولما أعلن الدستور في تركيا ظهرت الدعوات في داخل البلاد ، وأخذ كل فريق يؤيد رأيه ، وتعاقبت الحوادث ، ففصلت بين هذه الآراء بحكمها .

وختم الأستاذ المحاضرة بأن كل ذلك يدل على أثر اللغة والتاريخ في الفكرة القومية عند الأتراك ، وأن هذا يؤيد ما ذهب

وخضوعاً ، وانسياقاً إلى خدمتهم ؛ فيموت العمل الحر . بل الواجب أن نجعل كل طائفة بحيث تصلح حكومة بذاتها . وأن نعود الأمة الاعتماد على النفس ، ونخلق منها عناصر جديدة أبداً ولا نحتكر المواهب في طبقة منها ؛ بل نعمل دائماً على تنشيط هممهم وحفز عزائمهم وإنماء كفايتهم ؛ فإنما قيمة الدولة بأفرادها

وبعد : أرأيت كاتباً ينتصر للحرية ويدافع عنها بمثل هذه البراعة والقدرة ، والتحمس والإمتاع ؟ ...

كمال رسوقي

إليه فى المحاضرات السابقة من أن القومية كائن حى روحه اللغة ووعيه التاريخ ، وقال إنه سيبين ذلك أيضاً فى نشوء الفكرة القومية فى البلاد العربية ، بالمحاضرتين الآتيتين .

نشيد الجامعة العربية :

فى أوائل العام الماضى أعلنت الجامعة العربية عن مباراة لوضع نشيد للجامعة العربية . ولما دنا الوعد المحدد لقبول الأناشيد نظرت فيما تجمع لديها ، فلم تجد فيه ما يصلح ، فأفسحت الوقت ومدت الأجل ، ثم ألفت لجنة للفحص . وانتهى الأجل الممدود وفحصت اللجنة الأناشيد المقدمة ، فلم تجد بينها ما يصلح اتخاذه نشيداً للجامعة . ومما يذكر أنه لم يتقدم إليها أحد من الشعراء المعروفين ، ورأت اللجنة أن تجيز أحسن ما قدم ، فاختارت نشيدين عهدت بأحدهما إلى المعهد العالى للتمثيل والموسيقى ، وبالثانى إلى الجامعة الشعبية ، على نحو ما ذكرت قبل الآن . وقام المعهدان بالتلحين والإلقاء ، وحضرت اللجنة الثقافية بالجامعة العربية التجربة فى كل من المعهدين ؛ واستقر الرأى بعد كل ذلك على عدم صلاحية أى النشيدين ليكون نشيداً للجامعة العربية . ورئى مع ذلك أن يظل الباب مفتوحاً للراغبين فى نظم الأناشيد ليتسنى اختيار أحدها واعتباره نشيداً رسمياً للجامعة العربية .

قلت فى مناسبة سابقة إن طريقة المسابقات للحصول على إنتاج أدبى لغرض ما — طريقة أصبحت غير مجدية ، لأن المتمرنين بأنفسهم من ذوى الكفايات يأنفون من دخولها بغض النظر عما يبديه الساخطون من عدم الثقة بالمحكمين ، وأثبتت وقت ذاك بأن يطلب ما يراد ممن تعرف مقدرتهم فيه . وكان « البسام » الذى يحلو له أن يعاكسنى فى الاسم غير مكتف بما كتبه فى بعض ما أرى — قد كتب إلىّ يقول : « قد يكون الذى يطلب منه أن يضع نشيداً شاعراً عبقرياً ولكنه لا يحسن الأناشيد أولا يميل بطبعه إلى نظمها فكيف يطلب منه ما لا يحسنه أو لا يوافق طبعه ؟ » وليس عندى دفع لهذا الاعتراض وإن كنت أحتفظ برأيى للتجريب على الأقل ، فهل تأخذ به الجامعة العربية فتعهد إلى من تأنس فيهم القدرة بوضع أناشيد كما صنعت مع من يضع لها معجم البلدان العربية ؟ أو تأخذ برأى « البسام » فتسكت حتى يفتح الله على من يضع لها النشيد المطلوب ؟ وإنى أسبق « البسام » فأقول قبل أن يكتب إلى : هذا نشيد الجهاد لفلسطين ، تقدم به الأستاذ حسن أحمد با كثير ، من غير مسابقة ، فاستحسن ونجح قسم الموسيقى بالجامعة الشعبية فى تلحينه وأدائه . فهل يصنع مثل هذا غيره من المجيدين المتحرجين من التسابق ؟

قواعد مبسطة للإملاء :

وضعت لجنة الإملاء بمجمع فؤاد الأول للغة العربية ، مشروعاً يتضمن قواعد جديدة للإملاء ، وقد مهد له ببيان الحافز على هذا العمل وهو تسهيل الكتابة على المبتدئين ومتعلمى العربية من غير أهلها والقضاء على اختلاف الكتابة بين الأفراد وبين الأمم العربية الشقيقة عن اختلاف العلماء فى قواعد رسم الحروف ، وذكرت أن أساس مشروعها أن تطابق الكتابة النطق .

والقواعد التى تضمنها هذا المشروع هى كما يلى :

١ — كل ما ينطق به يرسم فى الإملاء ، إلا كلمة « الله » .

٢ — كل ما لا ينطق به لا يرسم ، إلا همزة الوصل ، وإلا لام (أل) الشمسية .

٣ — الهمزة فى أول الكلمة ترسم على ألف مطلقاً ، المضمومة والمفتوحة فوقها والمكسورة تحتها .

٤ — الهمزة المتحركة متوسطة ومتطرفة تكتب على حرف مناسب لحركتها ، ويستثنى من ذلك الهمزة إذا كانت متطرفة وقبلها ألف فتكتب مفردة .

٥ — الهمزة الساكنة متوسطة ومتطرفة ترسم على حرف مناسب لحركة ما قبلها .

٦ — الألف اللينة يرى بعض أعضاء اللجنة أن ترسم ألفاً مطلقاً ، ويستثنى بعضهم على وإلى وحتى وبلى ومتى وأنى .

٧ — كل كلمتين اجتمعتا تكتب كل منهما منفصلة عن الأخرى ، إلا إذا كانت الكلمة الأولى (أل) أو كانت كلتا الكلمتين أو إحداهما على حرف واحد ، وإذا حصل بين الكلمتين إدغام كتبتا كلمة واحدة على حسب النطق .

٨ — يرسم التنوين ألفاً فى حالة النصب ، إلا المختوم بالتاء المربوطة .

وقد نظر مؤتمر المجتمع فى هذا المشروع ، فرأى أن يستمر مجلس المجمع فى بحثه ومقارنته بالقواعد الإملائية التى أوصى بها المؤتمر الثقافى العربى الأول ، ثم تعرض النتيجة على مؤتمر المجمع فى السنة الآتية .

وقد قارنت بين هذه القواعد وبين قواعد المؤتمر الثقافي فلم أجد بينهما إلا اختلافاً يسيراً جداً . وقد فرغ المؤتمر الثقافي من تقرير قواعده مع كثير غيرها في بضعة أيام . فما الداعي إلى إرجاء هذا الموضوع ، اليسير في مادته الكبير في أثره ، إلى السنة القادمة ؟ أهي طبيعة الجمع تلازمه في كل أمر وإن هان ؟

سياسة تشجيع التمثيل :

دعت نقابة ممثلي المسرح والسينما لسماع محاضرة الدكتور محمد صلاح الدين بك في : « سياسة تشجيع التمثيل » يوم الإثنين ، وقد بدأ بذكر الأساس التي تقوم عليها رعاية الحكومة لهذا الفن ، فقال : إنها تبدو في نواح أربع ، هي الفرقة المصرية للتمثيل ، والفرق المدرسية ، والمسرح الشعبي . وأسهب في الكلام على الفرقة المصرية ، ومن أهم ما أفاض فيه كيفية اختيار الروايات . فقال : إن هناك لجنة لهذا الاختيار اسمها : لجنة القراءة (والمحاضر عضو فيها) مهمتها بطبيعة الحال اختيار الرواية الصالحة للتمثيل . ولا شك أن الروايات الغربية تتوافر فيها العناصر الفنية ، وهي وإن كان يجب تقديم بعضها ولا سيما العالي منها ، إلا أنه لا بد من رعاية الجانب المحلي في التأليف بتقديم روايات مصرية . ولكن الواقع أن المسرح لا يجد ما يصلح من هذا النوع إلا قليلا ؛ لأن كبار الأدباء عازفون عن التأليف للمسرح ، إما ترفعاً عنه ، أو لعدم الميل إليه ، أو لقلة ما يتوقع من كسبه بالنسبة إلى ما يكسبونه من تأليف الكتب . وقد جربت طريقة المسابقات فلم تؤد إلى نتيجة طيبة ؛ لأن الكبار يأنفون الدخول فيها ، وما قدم لم يلف صالحاً ؛ حتى إنه في إحدى المسابقات رأت اللجنة عدم استحقاق أي رواية مما قدم إليها لأي جائزة ؛ وفي المسابقة الأخيرة أعلنت اللجنة أنها ستمنح الجوائز للأحسن ، ومنحت فعلا الجوائز لخير ما قدم وإن كان لا يصلح للتمثيل . فرأت اللجنة علاجا لهذه الحال أن تطلب زيادة المبلغ المخصص لتشجيع التمثيل ، حتى تستطيع أن تغري كبار المؤلفين بأجور ترضيهم . ولكن وزارة المالية لم توافق على هذه الزيادة . وهنا ذكر المحاضر رأياً للدكتور هيكل باشا أفضى إليه به ، وكان يحدثه في هذا الموضوع ، وهو أن تذكر اللجنة في طلبها أسماء المؤلفين الذين ستطلب منهم تأليف روايات لمواجهة النقص البادي في التأليف المسرحي ، وتحدد العمل والأجر ، فإذا تم ذلك فستوافق المالية .

ومن أهم ما ذكره المحاضر أيضاً : مسألة « الاعتمادات » المخصصة لتشجيع التمثيل ، قال : إن الجهود الفردية في المسرح لا تستطيع أن تستمر وحدها من حيث المال . لأن المسرح ليس له جمهور يكفيه من هذه الناحية فلا بد من إعانة الحكومة وهناك عدة نواح تتطلب هذه الإعانة لتشجيع التأليف وتكبير الفرقة المصرية بضم الكفايات البعيدة عنها إليها ، وإعانة فرق أخرى تنافس الفرقة المصرية منافسة يستفيد منها الفن . ولكن المبلغ المخصص لذلك هو ثلاثة عشر ألف جنيه ، لا يكفي ، وقد فكرنا في تحويل بعض الإعانة التي تبذلها الحكومة للفرق الأجنبية ومقدارها أربعة عشر ألف جنيه إلى التمثيل المحلي ، وذلك بالاكتفاء ببعض هذه الفرق ، مع ما في ذلك من إفساح المجال للفرق المصرية على مسرح الأوبرا . .

وقد عقب الأستاذ يوسف وهبي بك ، بأن المحاضر لم يتناول في محاضرته مسألة إيجاد المسارح اللازمة للعمل ، والواقع أن القاهرة ليس فيها مسرح يصلح للتمثيل غير مسرح الأوبرا الذي تحتله الفرق الأجنبية جزءاً كبيراً من العام . أما مسرح الأزبكية الذي تمثل فيه الفرقة المصرية عندما تضطرها إليه الفرق الأجنبية فهو غير صالح من الوجهة الفنية . وقال يوسف بك إنه يجب أن تحول إعانة الفرق الأجنبية كلها إلى التمثيل المصري ، فليس من الجائز أن يأكل الضيف كل ما في البيت والعيال والزوجة جائعون .

وعلى أثر ذلك صعد الأستاذ محمد الشريف فأعلن أن لجنة الشئون الاجتماعية بمجلس النواب وافقت على إنشاء مسرحين بالقاهرة ، أحدهما صيفي والآخر شتوي .

والملاحظ أن كل هذه الأفكار والاتجاهات الطيبة ليس فيها شيء انتهى الأمر فيه إلى التنفيذ ، فما هي إلا أماني ومقترحات . والملاحظ أيضا أن الدولة لم تقدم بعد على عمل شيء لانقاذ هذا الفن الجميل في مصر . والغريب أنك ترى مما تقدم أن ما تمنح به الفرق الأجنبية أكثر مما يناله التمثيل المحلي ، مع أن الأولى تلاقي رواجاً كبيراً من جانب جمهورها الذي يتألف من الأجانب وبعض الأثرياء ، وهي تقتضيهم أجوراً مرتفعة ، مما لا حاجة معه إلى إعانة الدولة ، وإن لم يكفها جمهورها فلتذهب إلى جهنم .

العباسي